الابعادالتاريخية والاقتصادية والاجتماعية للصحراء المغربية

صالح خضر محمد **انتصار زيدان**
المدرس المساعد **المدرس المساعد**
المعهد الفني كركوك
١٩٩٤

المقدمة*

تعد مشكلة الصحراء الغربية ، مشكلة شائكة ، يتطلب الوقوف عندها الكثير من الجهد والمتابعة ... لاسيما وأنها لا تزال قائمة في طور البحث إلى يومنا هذا وهي مثار جدال مستمر بين أقطار المغرب العربي ويكاد لا يعقد اجتماع لمجلس أقطار المغرب العربي إلا ويطرح هذا الموضوع ، لذا كان من الضروري معرفة أبعاد هذه القضية ، والظروف والملابسات التي قادت إلى ظهورها ، وبالشكل الذي عليه الآن ، خاصة وان هذه القضية أربكت الساحة المغربية والعربية ردحاً من الزمن ، فضلاً عما صاحبها من استنزاف لزمن وجهد وأموال ونفس بشرية أهدرت في ميدان الصراع حول هذه القضية ....

يتألف البحث من فصلين رئيسين الأول يتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية لإقليم مالصحراء الغربية ويتناول الفصل الثاني الأبعاد التاريخية لظهور مشكلة الصحراء الغربية .

اعتمدنا في إعداد هذا البحث على عدد من تقارير المفوضية العراقية في الرباط وعلى عدد من الكتب والمصادر التي تناولت قضية الصحراء المغربية هذا بالإضافة إلى الوثائق التي تخص الموضوع .

---

*هذا البحث قبل للنشرفى مجلة اتحاد المؤرخين بموجب الكتاب المرقم ١٢١فى١٩٩٤/٥/١٣ولم ينشر بسب الحصار انذاك

الفصل الأول : الجانب الجغرافي والسكاني

أولاً : التسمية

إن التسمية المتعارف عليها لإقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب بـ (الصحراء) ، وهي تسمية استعمارية تعني بها الأراضي القاحلة الخالية من البشر والحياة ، أما تسميتها بـ (الصحراء الاسبانية) ، فهي محاولة اسبانية للإبقاء على هذا الإقليم تحت النفوذ الاسباني أما تسمية الساقية الحمراء فهي نسبة إلى ممر مائي في هذا الإقليم يمتد على طول ٤٥٠ كم ، يروي ٦٥٠٠٠ كم ٢ ، تتلون مياهه في موسم الأمطار بسبب امتزاجها بالأتربة التي تحملها من المرتفعات ، ومن هنا ومن هنا جاءت تسميها بـ (الساقية الحمراء) أما وادي الذهب فترجع هذه التسمية إلى منتصف القرن الخامس عشر عندما دخل الاستعمار البرتغالي إلى هذا الإقليم العربي وأطلق عليها اسم (نهر الذهب) بسبب كون تربته تشكل بودره الذهب ، ويشكك الدكتور شوقي الجمل في كتابه تاريخ أفريقيا واستعمارها ص ٢٢٥ بقوله : ((إن المجاري التي تجري في منطقة نهر الذهب لا تحمل رواسب الذهب والتسمية لا تساير الواقع[١] ....)).

ثانياً : الموقع والسكان

تقع الصحراء الغربية على امتداد الشمالي للشاطئ الغربي لأفريقيا ، تبلغ مساحتها ٢٢٦ الف كم ٢ ، يبلغ طول ساحلها ١٠٦٢ كم تحدوها من الشمال المغرب ومن الشرق ولمسافة ٦ كم الجزائر ومن الجنوب موريتانيا ، وتمتد حدودها البرية ٢٠٤٥ كم منها مع موريتانيا ١٥٧٠ كم ومع المغرب والجزائر ٤٧٥ كم ، وتبلغ منطقة التماس الصحراوية الجزائرية حوالي ٦٠ كم ، يبلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٧٤ ، ٩٥٠١٩ نسمة ، وفي عام ١٩٧٥ فيقدر بـ ٦١٧٥٠٠ [٢].

أما جغرافياً فتنقسم المنطقة إلى :

١- **الساقية الحمراء** : وهي المنطقة الممتدة من رأس جوبي بقليل حتى رأس بو جادور .

٢- **وادي الذهب (ريدورد)** : وتشمل المنطقة الممتدة من جنوب الساقية الحمراء بين رأس بو جادرو ورأس بلانكو .

ينحدر الشعب الصحراوي من الجزيرة العربية بتواجد القبائل العربية في هذه المنطقة من ظهور الإسلام ، وتشير المصادر إلى تشابه مناخ الصحراء الغربية مع مناخ الجزيرة العربية مما ساعد هذا على توطين واستقرار هذه القبائل في هذه المنطقة [٣] ومن أهم القبائل التي استقرت في الصحراء الغربية هي :-

١- قبيلة الرقيبات وتسكن الساقية الحمراء وتسكن الساقية الحمراء وتجوب بعضها وادي الذهب وتشكل غالبية سكان المنطقتين المقيمين فيها ويعدون بأكثر من (٢٠) ألف نسمة ، وأكثر من (١٢) ألف يجوبون الصحراء وتنقسم هذه القبيلة الى :
أ- الرقيبات الساحل وينظم تحت لوائه أفخاذ أولاد داود ورقيبات الشرق والقاسم وأولاد طالب والموذنين .
ب – القسم الثاني فينقسمون إلى أفخاذ منهم البيهات وأهل إبراهيم وفخذ الفقرة الذين هم أغنى قبائل الرقيبات من حيث ملكيتها للمواشي .
٢- قبائل الديلم ، وتعيش هذه القبائل في الجنوب الغربي من إقليم وادي الذهب واهم أفخاذهم في الصحراء الشناكلة ، وايموراغن والمناصر ، تعيش الأولى والثانية على العيش البحري في حين تهتم الثالثة بتربية الماشية .
٣- قبائل التكنا : وينتمي إليها اثنا عشر فخذاً ، وهم مزيج من العرب والبربر ، والبربر بلغة العرب الأقوام التي تتكلم بلغة غير مفهومة وتتكون هذه القبائل من البربر ويسكنون في جنوب الساقية الحمراء متنقلين .... فضلاً عن قبائل أخرى منها آل الشيخ ماء العينين وقبلاته وتوبالت .

ويتكلم سكان الصحراء الغربية اللغة العربية الفصحى ، وربما يعود ذلك لعدم اختلاطهم بأجناس بشرية غير عربية كما اعتنق سكان الصحراء الغربية الإسلام [٤] وهم على المذهب المالكي [٥].

ثالثاً : الناحية الاقتصادية

عند التكلم عن الناحية الاقتصادية للصحراء الغربية يمكننا ان نشير إلى عدة محاور هي أ- الزراعة – الرعي – الصيد – التجارة – المعادن .

أ- الزراعة :

يعد مناخ الصحراء الغربية مناخ قاري إلى صحراوي جاف في المناطق الشرقية ورطب في المناطق الساحلية ، ففي فصل الصيف تصل درجة الحرارة فيه إلى ٥٥° وفي المناطق الشرقية تصل درجة الحرارة في فصل الشتاء إلى ١٥° ، وتسقط الأمطار بغزارة في فصل الشتاء مما ساعد على الزراعة ، حيث تزرع بعض المحاصيل كالقمح والشعير والذرة فضلاً عن الزيتون والبلح والقطن والتبغ وتشكل الزراعة نسبة محددة سواء كان ذلك من حيث الأرض أم اليد العاملة التي تعمل في الزراعة ويعود ذلك بسبب الجفاف [٦] . كما تتفاوت كمية الحاصلات الزراعية حسب تفاوت سقوط المطر ، ونوع التربة وقابليتها للاحتفاظ بالماء وتقسم التربة الصالحة للزراعة إلى ثلاثة أنواع هي :

١- **الكراير** : وهو نوع من الأرض بشكل شبه دائرة تحوطها نباتات يتجمع فيها الماء ذات عمق يتراوح بين ٣٠ م – ١.٥ م ، وخلال سقوط الأمطار

يتجمع الماء في هذه الدائرة التي يطلقون عليها اسم (العنابة) ، في حين تكون الأرض المحيطة بها ارض صالحة للزراعة ، ويشرع في حرثها بطريقة جماعية من قبل القبائل في (الفركان) ، كما أن استغلال هذه الأرض يتم بطريقة جماعية [٧] .

٢- **الواحة الطبيعية** : تتركز الزراعة في الأراضي التي تلتف حول الواحات ، ومن الواحات المهمة في الصحراء الغربية هي : السمارة ، الساقية ، الحمراء ، الكتلة ، لكصيعات ، العركوب ، ايمربكلي .

٣- **المعاذر /** ويقصد بها مرور الأودية وهي قليلة في الصحراء الغربية [٨] .

جدول رقم (١)
يوضح التفاوت في الحاصلات الزراعية (الشعير)

السنة	كمية الإنتاج من الشعير
١٩٦٠	١٨٧ هكتار
١٩٦٢	٤٦٢ هكتار
١٩٦٣	٤٧١ هكتار
١٩٦٤	٣٥٠ هكتار

أما الرعي وتربية الماشية فتعد أساس مهم للاقتصاد المحلي الصحراوي قبل استغلال المعادن ، وتعد الإبل هي مصدر العمل ورأس المال الصحراوي ، أما الأغنام والماعز فتوجد بكثرة على السواحل والمناطق المعتدلة حيث السهول المنخفضة المنبتة للأعشاب .

ولم يسلم هذا القطاع المهم من الاقتصاد المحلي الصحراوي من التدخل الاستعماري ، ومحاولته لتشجيع نوع معين من الماعز الذي يسمى بـ الماعز الرومي واستيراده بكثرة من كناريا بدعوة انه يدر حليباً أكثر من الماعز المحلي ، ورغم ارتفاع ثمنه ، كمحاولة للتأثير على الاقتصاد الصحراوي ، وكما أن قرار السلطة الاستعمارية القاضي بمنع الخيل في المنطقة الصحراوية ، لأنه كان وسيلة الصحراوي للتنقل وضرب المستعمر الأمر الذي أسفر عن ترحيل قسم من هذه الخيول العربية إلى الخارج [٩] .

جدول رقم (٢)

يوضح مقدار الثروة الحيوانية (الماشية)

السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
الابل	٤٩٨٨٤	٢٤١٣٠	١٠١٥٠	٢٤٣٠٠	٢٤٦٢٥
الغنم	٢٦٢٧٨	٦٨٠٨	٢٩٢٠	٥٨٠٠	٨٦٣٠
الماعز	٤٨٩٠٨	٣٥٤٤٣	٦٨٥٠	٣٥٢٠٠	٢٤١٠٠
حمير	٨٧٧	٨٦٧	٢٤١	٧٩٠	٥١٧

أما عن الصيد ، فهو يشكل الثروة الحقيقية الأولى للصحراء الغربية ولعل السواحل الصحراوية من أغنى السواحل السمكية في المحيط الأطلسي بأفريقيا ، وكان هذا احد العوامل التي سببت التنافس الاستعماري للاستحواذ على المنطقة والسيطرة عليها بين البرتغال وبريطانيا واسبانيا ، كما لجأ الاستعمار إلى تأسيس شركات لاستغلال هذه الثروة كشركة الصيد (الكناريو) الأفريقية الممولة من طرف الشركة التجارية الاسبانية ، الأمر الذي مهد للقضاء على وسائل الصيد المحلية التي كانت تعتمدها القبائل لقوتها بسبب هذه المنافسة غير المتوازنة فضلاً عن الاستنزاف لهذه الثروة على سبيل المثال في عام ١٩٦٠ ، ، كونت اسبانيا أسطولاً يتكون من ٥٠٠ قارب بحري ، وقدر ما صيد في هذا العام من الثروة السمكية بـ (١٥.٢٢٧) لندية واليونانية والدنماركية بحرية الصيد في الشواطئ الصحراوية مهددة هذه الثروة بالانقراض ومعرضة أهلها الحقيقيون للمجاعة [١٠].

ب – <u>التجارة</u> :

كانت القوافل التجارية القديمة تخترق الصحراء الغربية بخطين هما :

١- القوافل التي ترد من الأسواق الشمالية من كولمين وتندوف محملة بالشاي والفضة والملح ... والمتوجهة إلى السنغال وموريتانيا .

٢- القوافل الذاهبة من تندوف وتادون وتومبوكتو المحملة بالمواد الصناعية المتوجهة إلى الشمال الغربي ، وتعود من السودان محملة بالقطن والتوابل والعطر ... أما التجارة الحديثة فقد دخلت في نطاق المخططات الاستعمارية الاسبانية الامبريالية والتي كانت وسيلة تفقير واستغلال للاقتصاد الصحراوي [١١].

جـ - <u>المعادن</u> :

يشير المعهد الوطني الاسباني الى إن باطن الارض الصحراوي يحتوي على إمكانيات هائلة من المعادن المختلفة على سبيل المثال لا الحصر :

١- الحديد : وقد اكتشف في منطقة أزميلة آفراشة ويقدر احتياطه بأكثر من (٧٠) مليون طن ، شرعت اسبانيا باستغلاله وتصديره فإما إلى كناريا أو اسبانيا [١٢].

٢- الفوسفات : أعلن عن اكتشاف الفوسفات عام ١٩٦٣ في وادي بوكراع والذي يبعد ١١٠ كم عن ميناء العيون وباحتياطي قدر بـ (١.٧) مليار طن ، وقاد اكتشاف الفوسفات الصحراوية إلى سلسلة من المباحثات والاتفاقيات بين اسبانيا والشركات الغربية والأمريكية لاستغلاله على سبيل المثال المباحثات بين الشركة المعدنية الكيمياوية العالمية (Linternational Minerales chimicals Coperation) والمعهد الوطني للصناعة الاسبانية (LaInstituto National de le Lngustrio Espanola) إذ تكفلت الشركة الاسبانية بـ ٢٥ % من المشروع الذي بلغت تكاليفه (١٨٥) مليون دولار فضلاً عن اشتراك البنوك الغربية لاستغلال الفوسفات [١٣].

وقاد هذا التكالب الغربي الأمريكي لاستغلال هذا المعدن للمزيد من بؤس للسكان الصحراويين في حين هم المالكين الشرعيين لمثل هذه المعادن .

٣-النفط : بوشر التنقيب عن النفط في عام ١٩٥٨ ، الذي أخذ بالظهور عام ١٩٦٩ في المنطقة البحرية (١٥١ / ١) ، كما وجد النفط في منطقة فم الوادي شمال مدينة العيون ومارست اسبانيا نفس سياستها السابقة في السماح للشركات الغربية والأمريكية لاستثمار هذا المعدن المهم وفق ما يتماشى مع المصلحة الاسبانية [١٤] .

٤- اليورانيوم : وجد هذا المعدن في منطقة السمارة ،وفرضت اسبانيا في حينها رقابة مشددة بواسطة الطائرات ، كيف لا وهو المادة المعول عليها كبديل للنفط في المستقبل [١٥].

رابعاً : الأهمية السوقية للصحراء الغربية

تعد الصحراء الغربية حلقة الوصل التي تربط بين العرب وأفريقيا وهي في البدء الطريق الموصل لدول أوربا الغربية لمستعمراتها في القارة السوداء ، وزاد من هذه الأهمية ، التنافس الاستعماري بين الولايات المتحدة ودول أوربا الغربية في ما يخص الاقتصاد الرأسمالي لكليهما في المنطقة فضلاً عن تخوف الولايات المتحدة في السابق من تسرب النفوذ السوفيتي إلى المنطقة ومن ثم إلى المحيط الأطلسي والذي تعده الولايات المتحدة ((بحيرة أميركية)) .

فضلاً عن اكتشاف اليورانيوم في الطبقات الفوسفاتية مما أعطاها أهمية خاصة وأعطى دول الغرب والولايات المتحدة حافز آخر للاستحواذ على ثرواتها ، فضلاً عن الموقع الجغرافي لها ، والمكتسب أهمية من كونه جزء من الوطن العربي ، ومن كونه امتداد جغرافي قريب لمضيق جبل طارق السوقي المهم .

شهدت هذه المنطقة صراعاً دولياً وإقليمياً للسيطرة حاداً للسيطرة عليها ، ومن قبل أطراف وجهات عديدة وكان لكل طرف أو جهة دوافعها ومبرراتها ، ولكن بلا شك كانت محاولات جميع الأطراف للسيطرة عليها تسير باتجاه مغاير ومعاكس للمصلحة القومية العربية [١٦] .

الفصل الثاني : الأبعاد التاريخية لإقليم الصحراء الغربية

بعد أن تمكن الإسلام في شمال أفريقيا ، وبعد أن توافد المهاجرون العرب من المشرق العربي صار الاهتمام يزداد بأفريقيا وبنشر الإسلام فيها ، ومن الطبيعي أن تكون المنطقة الصحراوية طريقاً إلى أفريقيا مما جعلها أن تكون محط اهتمام الأسر المتعاقبة على حكم المغرب [١٧] .

ومنها قيام دولة المرابطين فيها أي في الصحراء الغربية التي توسعت شمالاً وضمت المغرب بأكمله متخذين من مراكش عاصمة لهم ، عرفت الصحراء معهم معنى الدولة الواحدة التي قامت على نظرة جديدة في الإصلاح الديني وفيها تم توحيد القبائل وبقية أجزاء المغرب العربي والأندلس حتى سقطت دولة الموحدين في القرن الحادي عشر – الثاني عشر الميلادي [١٨] .

بيد أن ضعف الدولة العربية الإسلامية في المغرب العربي ، وما قام به الصليبيون وبالأخص اسبانيا والبرتغال من شن حملات صليبية ضد العرب والمسلمين ورغبت هذه الدول في الاستحواذ على منابع او مصادر الذهب في القارة السوداء أفريقيا عقب اكتشافه في غانا عام ١٤٦٩ ، حرك هاتين الدولتين للتوسع والسيطرة في هذه القارة ولتلافي الاختلاف الذي نجم عن الرغبة في التوسع هذا أن عقدت هاتان الدولتان عدداً من المعاهدات والاتفاقيات فيما بينها هي :

١- معاهدة الكوسومات ١٤٧٩ : بين اسبانيا والبرتغال وفيها سمح لاسبانيا احتلال كناريا والجنوب المغربي وللبرتغال باحتلال موانئ المغرب وغينيا .

٢- معاهدة ستزا ١٥٠٨ : وفيها سمح لاسبانيا باحتلال سبتة ومليلة والصحراء الغربية وللبرتغال باحتلال بقية المغرب العربي

٣- معاهدة ١٨٨٣ : والتي تأسست بموجبها الشركة الإفريقية للمستعمرات وفيها سمح للجنود الأسبان بالنزول في وادي الذهب [١٩] .

٤- وأثر قيام الدول القومية في أوربا واشتداد المنافسة الاستعمارية لجأت الدول الأوربية إلى عقد سلسلة من المعاهدات والمؤتمرات لتضمن احتياجاتها الاستعمارية ومنها عقد مؤتمر برلين الخاص بالقارة الأفريقية ١٨٨٤ ، بموجب المعاهدة أي معاهدة برلين احتفظت اسبانيا بالمناطق التي احتلتها سابقاً مضافة

إليها الجزر المجاورة للساحل الأفريقي الغربي ، فضلاً عن إعلان اسبانيا لكل دول أوربا ببسط نفوذها وحمايتها للصحراء ، وتجددت تأكيدات اسبانيا لفرض هيمنتها على هذه المنطقة بعقد اتفاقية مع فرنساً ١٩٠٢ والذي جدد بعام ١٩٠٤ ، حيث تطرقت المادة الرابعة والخامسة والسادسة إلى تحديد المنطقة الاسبانية في الجنوب ، في حين وصفت المادة الخامسة عشر صيغة التفاهم بين فرنسا واسبانيا بإقامة نظام اقتصادي يتجاوب مع مصالحها المتبادلة . كما عد هذا الاتفاق الأساس لإطلاق يد اسبانيا في الصحراء الغربية التي تمسكت بها حتى انسحابها عام ١٩٧٦ [٢٠] .

وفي عام ١٩١٢ وتحت معاهدة الحماية الفرنسية الاسبانية على المغرب او في السنة ذاتها وقعت معاهدة ثنائية والتي جاء فيها : ((... تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية بان لاسبانيا الحق في السهر على الأمن بمنطقة النفوذ الاسبانية وإدخال جميع الاصطلاحات والاقتراحات الإدارية والاقتصادية والقضائية والحربية ... ولا يمكن للحكومة أن تكون مسؤولة عن التصرفات في المنطقة التي يشملها نفوذ اسبانيا ... وان جميع الضرائب وكذلك جميع المداخل بجميع أنواعها في المنطقة الاسبانية تصرف لسد مصاريفها الخاصة ..)) .

التطورات التاريخية بعد الحرب العالمية الأولى

على الرغم من نشاط المقاومة العربية المغربية للعدوان الفرنسي والاسباني إلا أنها لم تعمد أمام فارق القوى وعدم التكافؤ بين صفوف الأعداء وبين أبناء الشعب العربي ... فقد استطاعت أن تحتل مدينة اسمارة ١٩٣٤ [٢١] .

وفي عام ١٩٤٣ وقعت اسبانيا معاهدة غير متكافئة مع بعض القبائل وبموجبها تكون اسبانيا المدافع الوحيد عن كرامة شعب الساقية الحمراء وحمايتها ، ويمكن تلخيص بنودها كالأتي :

١- تقوم اسبانيا بحماية الحدود من أي تدخل أجنبي .
٢- تكون الإدارة مشتركة بين أبناء المنطقة والمغتربين الأسبان .
٣- تسلم اسبانيا السلطة لأهلها الشرعيين إذا اتفقوا على ذلك .
٤- حرية التجارة [٢٢] .

في عام ١٩٤٦ وعلى اثر تعاون على من الدولتين الاستعماريتين فرنسا واسبانيا وتنسيق أعمالها العدائية ضد المقاومة العربية قامت اسبانيا قامت اسبانيا بتقسيم الإقليم الصحراوي إلى ثلاث مناطق :

أ- منطقة ملحقة مباشرة بالدولة الاسبانية تحوي ما بين الكويرة وبوجدور .
ب- منطقة مستعمرة من بوجدور .
ج – منطقة محمية من الدورة إلى وادي درعة.

إلا أن سكان هذه المناطق الثلاث بقوا مترابطين مع سكان المغرب وبظهور الحركة التحررية من جديد ، انظموا إليها للعمل ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني.

يعد استقلال المغرب عام ١٩٥٦ عن الحماية الفرنسية ، ورغم تعهد اسبانيا الصريح في وثيقة بتاريخ ٧ نيسان ١٩٥٦ باستقلال المغرب وتعهدها في ١٢ نيسان ١٩٥٦ بضمان وحدته وسيادته فإنها أي اسبانيا ظلت متمسكة بحمايتها لمناطق مغربية أربعة هي وادي الذهب والساقية الحمراء وطرفاية وافني فضلاً عن الاستعمار المباشر لمدينتي سبتة ومليلة في الشمال ، وبعض الجزر في مياه المغرب العربي [٢٣] .

وفي عام ١٩٥٨ ، وعندما كانت فرنسا تلوح بمشروعها لإقامة جمهورية صحراوية عاصمتها تندوف في جنوب الجزائر كمحاولة منها لتخفيف ضغط الثورة الجزائرية عليها ، إثر ذلك قامت اسبانيا في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٨ بإصدار قرار من رئاسة الحكومة ضمت بموجبه الصحراء إلى اسبانيا ، وأصبحت ولاية اسبانية لها ستة ممثلين في البرلمان الاسباني في مدريد ، متناسية عروبة المنطقة ومطالبة سكانها بالتحرير [٢٤] .

وافق ذلك تطور آخر أفرزته المطالبة المغربية بموريتانيا وضمنها الصحراء الغربية باعتبارها جزء من التراب المغربي ، فلجأت فرنسا إلى قطع الطريق على المغرب بإعطاء موريتانيا استقلالها وإعلان موريتانيا عام ١٩٦١ منفصلة عن المجموعة الفرنسية ، في عام ١٩٦١ قبلت موريتانيا كعضو في الأمم المتحدة . إلا أن المغرب رفض الاعتراف بهذا الاستقلال وبقيت تضغط على جامعة الدول العربية كي تعرقل اعترافها بموريتانيا ، إلا أن موريتانيا أخذت تلوح بورقة الصحراء الغربية التي كانت المغرب تستند بمطالبتها بالصحراء الغربية باعتبارها جزء من موريتانيا التي هي جزء من الأراضي المغربية ، وعرضت موريتانيا المطالبة بالصحراء الغربية على الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٦٤ ، الأمر الذي جعل المغرب تتخلى عن مطالبتها بموريتانيا ، وان تصبح حليفة لها خوفاً من استقطاب الجزائر وتحركها باتجاه الصحراء الغربية .

وبعد قرار إنهاء الاستعمار الصادر عن منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ عرضت قضية الصحراء الغربية عدة مرات على هذه المنظمة بهدف إنهاء الاستعمار فيها ، بدأ الخلاف يظهر بين موقف الجزائر والمغرب خاصة وان الجزائر والمغرب سبق لهما وان دخلا في قتال عام ١٩٦٤ حول تندوف الغنية بالحديد حتى تمت التسوية بينهما بتخلي المغرب للجزائر عن منطقة تندوف عام ١٩٧٠ ، وفي ١٤ / ٩ / ١٩٧٠ عقد أول مؤتمر ثلاثي بين المسؤولين الثلاث عن المغرب والجزائر وموريتانيا في منطقة تواديبو ، وهي منطقة قريبة جداً من

الجهة الجنوبية للصحراء الغربية ، لتصفية الخلافات فيما بين الأقطار الثلاث وتكوين جهة موحدة لمواصلة الجهـــــــــود لتخليص الصحراء من الاستعمار الاسباني [٢٥] .

في حين سعت اسبانيا لتأجيج النزاع بين هذه الأقطار العربية خاصة بعد الصدام المسلح المغربي الموريتاني والذي حصل في مدينة العيون ، وفي مناطق أخرى من الشريط الساحلي حيث ترابط القوات الاسبانية ، وللتمويه أمام الأمم المتحدة والضغط لمنح الصحراء الغربية حكماً ذاتياً وليس استقلال تام ١٩٧٤[٢٦].

إلا أن التحرك الاسباني لم يكن خافياً عن الأطراف الثلاث الذين حاولوا تسوية الخلافات في قمة الرباط عام ١٩٧٤ [٢٧] .

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٥ تم عقد اتفاق مدريد الثلاثي الذي ضم ممثلين عن الحكومات الاسبانية والمغربية والموريتانية ، وقد اتفقت هذه الحكومات الثلاث فيه على أن تنقل الحكومة الاسبانية إلى الإدارتين المغربية والموريتانية السيادة على الإقليم الصحراوي قبل ٢٨ شباط ١٩٧٦ ، وقد وافقت الأمم المتحدة على القرار في ١٠ كانون أول ١٩٧٥ [٢٨] .

في ٢٦ شباط ١٩٧٦ أعلن رسميا عن انسحاب اسبانيا من منطقة الصحراء الغربية وبخروج اسبانيا من هذه المنطقة ، تبدأ صفحة جديدة من الصراع العربي الإقليمي حول الصحراء ولكن هذه المرة بدخول أطراف جديدة للصراع ... ويمكن لنا أن نتابع التطورات في هذه المواقف في مواضيع لاحقة بإذن الله ... وان مسالة او مشكلة الصحراء الغربية لا تزال غير محسومة لحد الآن نأمل أن تنتهي لصالح القضية العربية في مغربنا الكبير ...

الخاتمـــــة

- إن مشكلة الصحراء الغربية لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وكما قلت مسبقاً فإن عرضنا الأول لها يشكل الجذور التاريخية لها ، حيث انه مرت بعد ذلك بتطورات لاحقة ساخنة ، ساهم الاستعمار الامبريالي في ساحة الصراع الإقليمي العربي بتغذية الشقاق والنزاع بين أقطار المغرب العربي الشقيق ، وذلك لضمان ديمومة المصالح المتعددة والمتنوعة الأمر الذي دفعه إلى أن يقف على حبال متعددة بضرب واحد بآخر ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا ....
- إن الامبريالية الغربية العالمية حرصت هنا بالذات على إنهاك القوة العربية ذاتها حتى لا تنمو في المستقبل قوة تهدد مصالحها في المنطقة ، هذه السياسة الامبريالية تركت آثارها على المنطقة فضلاً عن النزاعات القومية التي تجاوزت المصلحة القومية العربية .
- أملنا أن تنتهي القضية الشائكة بالشكل الذي يخدم مصلحة القومية العربية وبالذات أبناء شعبنا في المغرب الكبير ...

قائمة الهوامش

١- ليلى خليل بديع ، احتواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب (الصحراء الغربية) ،(بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٦) ، ص ١١ – ١٢ .
٢- كراس صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، موجز تاريخ الشعب الصحراوي ، المكان بلا ، ١٩٧٨ ، ص ١٥ .
٣- الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، المصدر السابق ، ص ١٠ – ١١ .
٤- عادل خليل الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية ، محاولة لدراسة نماذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، كلية القانون السياسية ومجامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥ – ٢٦ .
٥- الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، المصدر السابق ، ص ١٨ – ١٩ ؛ الموقف الوطني الثوري من مسالة الصحراء الغربية .
٦- من منشورات جريدة ٢٣ مارس ، (بيروت ، دار الكامن ، ١٩٧٨) ، ص ٦٢.

٧- الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، المصدر السابق ، ص ١٥ – ١٦ ؛د . يسري الجوهري ، شمال افريقية ، دراسة في الجغرافية الإقليمية ، دار المعارف (مصر ، ١٩٧٨) ، ص ٧٩ .
٨- تقرير الملحق الصحفي العراقي ، الرباط ، ٦ / ٦ / ٢٩٧٢ ، ص ١٠ .
٩- تقرير الملحق الصحفي العراقي ، الرباط ، ٦ / ٦ / ٢٩٧٢ ، ص ١٢ .
١٠- المصدر نفسه ، ص ١٢ .
١١- المصدر نفسه ، ص ١٤ – ١٥ .
١٢- المصدر نفسه ، ص ١٢ - ١٣ .
١٣- المصدر نفسه ، ص ١٥ .
١٤- المصدر نفسه ، ص ١٦ .
١٥- تقرير الملحق الصحفي العراقي ، الرباط ، ٦ / ٦ / ٢٩٧٢ ، ص ٢ ؛ ليلى خليل بديع ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
١٦- محمد عنان ، الصحراء المغربية حقيقة وتاريخ ، ((د . م) ١٩٧٥) ، ص ٨ – ٩ .
١٧- عادل خليل الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
١٨- المصدر نفسه ، ص ١٦ – ١٧ .
١٩- المصدر نفسه ، ص ١٩ .
٢٠- تقرير الملحق الصحفي الرباط ٦ / ٦ / ١٩٧٢ ، ص ٥ ؛ د . محمد عبد الغني سعودي ، الوطن العربي ، دار الرائد للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١١٤ .
٢١- سعودي ، المصدر نفسه .
٢٢- تقرير الملحق الصحف ، الرباط ، ٦/ ٦ ، ١٩٧٢ ، ص ٥ .
٢٣- محمد عنان ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ؛ ليلى خليل بديع ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ الشرق الأوسط ، لندن ، ع ٦٥١ ، في ١٩ / ٨ / ١٩٨٠ .
٢٤- ليلى خليل بديع ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
٢٥- تقارير مديرية البحوث والإحصاء ، عن مديرية الإعلام العامة ، الرباط ، الصحراء الاسبانية ، الصراعات الراهنة والمستقبلية ، التاريخ بلا ، ص ١ – ٣.
٢٦- تقارير مديرية البحوث والإحصاء ، المصدر السابق ، ص ٢ ؛ جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ع ٨٠٠٧ ، في ٢٨ / ١١ / ١٩٧٥ .
٢٧- الشرق الأوسط ، لندن ، ع ٦٥١ ، في ١٩ / ٨ / ١٩٨٠ .
٢٨- الشرق الأوسط ، المصدر نفسه .

قائمة المصادر

* هذا البحث قبل للنشر في مجلة اتحاد المؤرخين بموجب الكتاب المرقم ١٦٢ أ في ١٣ / ٥ / ١٩٩٤ ولم ينشر بسبب ظروف الحصار .
١- عادل خليل الدليمي ، مشكلة الصحراء الغربية ، محاولة لدراسة نماذج لمشاكل التجزئة في الوطن العربي ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
٢- محمد عنان ، الصحراء المغربية ،حقيقة وتاريخ ، مطبعة فن الطباعة ، مكان الطبع بلا ، ١٩٧٥ .
٣- ليلى خليل بديع ، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب الصحراء الغربية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٦ .
٤- د . محمد عبد الغني سعودي ، الوطن العربي ، دار الرائد للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٥- د . يسرى الجوهري ، شمال أفريقيا ، دراسة في الجغرافية الإقليمية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٨ .
٦- الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، موجز تاريخ الشعب الصحراوي ، المكان بلا ، ١٩٧٨ .
٧- الموقف الوطني الثوري من مسألة الصحراء الغربية ، من منشورات حريدة ٢٣ مارس ، دار الكاتب ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٨- تقرير الملحق الصحفي العراقي ، الرباط ، ٦ / ٦ / ١٩٧٢ .
٩- تقارير مديرية البحوث والإحصاء ، عن مديرية الأعلام العامة في الرباط ، الصحراء الاسبانية ، الصراعات الراهنة والمستقبلية ، المكان بلا ، التاريخ بلا.
١٠- جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ع ٦٥١ في ١٩ / ٨ / ١٩٨٠ .
١١- جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ع ٨٠٠٧ في ٢٨ / ١١ / ١٩٧٥ .